الدجال ، والدخان ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج
وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ،
وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن
تطرد الناس الى محشرهم واقترب الوعد الحق اى
يوم القيامة قال حذيفة لو ان رجلا اقتنا فلواه
بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة
فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا قال الكلبى
شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك
اليوم تنبيه فاذا هى للفاجاة وهى تقع فى المجازاة
سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا
جاءت الفاء معها تفاوتنا على فضل الجزاء بالشرط فيتأكد
ولو قيل اذا هى شاخصة او هى شاخصة كان شديدا
قال سيبويه والضمير للقصة بمعنى فاذا القصة
شاخصة يعنى القصة ابصار الذين كفروا والشخص
عند ذلك وقال الزمخشرى هى ضمير مبهم توضحه
الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا النجوى
وقولهم يا ويلنا اى هلاكنا متعلق بمحذوف تقديره
يقولون يا ويلنا ويقولون فى موضع الحال من الذين
كفروا والتنبيه قد كنا اى فى الدنيا فى غفلة من هذا
اى اليوم حيث كذبنا وقلنا انه غير كائن لم ضربوا
عن الغفلة فقالوا بل كنا ظالمين انفسنا بعدم
اعتقاده واضعين الشئ فى غير موضعه حيث اعرضنا
عن تأمل دلايله والنظر فى مخايله وكذبنا الرسل وعبدنا
الاوثان وقوله تعالى انكم خطاب لاهل مكة واكده
لانكارهم

لانكارهم مضمون الخبر وما تعبدون من دون الله ،
اى غيره من الاوثان حصب جهنم اى وقودها وهو
ما يرمى بها اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه
بالحصب والحصب فى لغة اهل اليمن الحطب وقال
عكرمة هو الحطب بالحبشة قال الضحاك يعنى
يرمون بهم فى النار كما ترمى بالحصب وقوله تعالى انتم
لها واردون اى داخلون فى استيناف او بدل من
حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص
والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء اى الاوثان
الهة اى كما زعمتم ما وردوها اى ما دخل الاوثان
وعابدوها النار وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابدال
الهمزة الثانية ياء خالصة فى الوصل بعد تحقيق الاولى
والباقون بتحقيقيتهما وكل اى من العابدين والمعبودين
فيها اى فى جهنم خالدون لا انفكاك لهم عنها بل يعمق
بكل منهم فيها على الاخر فان قيل لم قرنوا بالهتهم اجيب
بانهم لا يزالون لمقارنتهم فى زيادة غم وحسرة حيث
اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب
من العذاب لانهم قد رجوا انهم يستشفعون بهم فى الاخرة
ويتشفعون بشفعائهم فاذا صادفوا الامر على عكس
ما قدروا لم يكن شئ ابغض اليهم منهم فان قيل اذا
عنيت بما تعبدون الاوثان فما معنى قوله تعالى
لهم فيها زفير اى تنفس فظيع على غاية من الشدة
والكد تكاد تخرج معه النفس اجيب بانهم اذا
كانوا واوثانهم فى قرن واحد جاز ان يقال لهم فيها زفير
وان لم يكن الزافرون الا هم دون الاوثان للتغليب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)